التنقل، كما يمثل شكلاً خفياً من أشكال العداء للسامية، حيث يسمح بحرية التنقل لأناس يعتنقون ديـانـة معينـة، فقط اذا ما سوف ينتهي بهم المطاف في مكان محدد. وهكذا، فان دافع اسرائيل، والولايات المتحدة، ودول أخرى تؤيد هذا الموقف، هو دافع سياسي تماماً، جوهره خدمة احتياجات الأمن الديمغرافي لدولة اسرائيل، وهو استمرار للسياسة الصهيونية القائمة على الهجرة المختارة التي طبقتها الحركة الصهيونية في اثناء الاحتلال النازي لأوروبا.

لا حاجة بنا الى القول اننا على اتصال وثيق مع أصدقائنا السوفيات حول هذا الموضوع. ونحن لا نعتقد بأن قضية السلام يمكن ان تخدمها مثل هذه السياسات الاميركية. فارسال مزيد من اليهود الى اسرائيل يعني اطالة أمد الاحتلال، واعطاء اسرائيل ثروات بشرية جديدة لكي تنفذ سياساتها التوسعية، ليس فقط ضد الشعب الفلسطيني، بل، أيضاً، ضد الشعوب والدول العربية المجاورة؛ كما يعني تعزيز الطبيعة العنصرية لاسرائيل.

دول اوروبا الغربية

ان الدور الذي تلعبه بلدان أوروبا الغربية هام جداً في البحث عن سلام عادل ودائم في الشرق الاوسط. فما يعرف الآن باعتباره أوروبا الغربية يتحمل مسؤولية اخلاقية وسياسية في خلق المشكلة الفلسطينية؛ اذ ان بلفور، وسايكس، وبيكو، وتشرشل ليست الا اسماء قليلة في قائمة طويلة من رجال الدول الاستعمارية الذين كانوا مصممين على تدمير الشعب العربي الفلسطيني، وعلى تقسيم البلدان العربية والسيطرة عليها، من أجل انشاء دولة اسرائيل مكان فلسطين، وطرد الشعب الفلسطيني من أرض وطنه.

بعد أن اقيمت اسرائيل كدولة، ضمنت لها بلدان أوروبا الغربية الموارد البشرية والمادية التي حوّلتها الى أكبر قلعة للغرب في الشرق العربي، وفي شرق البحر الابيض المتوسط. وحينما أخفقت بلدان اوروبا الغربية في تزويد اسرائيل بالدعم الذي تحتاجه، ليس بسبب فقدان الارادة في دعمها، بل بسبب ضعف هذه البلدان بعد الحرب العالمية الثانية، كانت الولايات المتحدة تتدخل لتحل محل هذه الدول في دعم اسرائيل. وظهر جلياً انها أصبحت اقوى مؤيد للحركة الصهيونية، أولاً، منذ مؤتمر بلتيمور سنة ١٩٤٢؛ ثم بعد ذلك لاسرائيل، منذ سنة ١٩٤٨. ولعبت المانيا الاتحادية، تحت قيادة المستشار كونراد اديناور، بالطبع، دوراً مزدوجاً على صعيد المحافظة على اسرائيل مالياً، واقتصادياً، وعلمياً، ومادياً، من خلال اتفاق التعويضات، من ناحية، ومن ناحية أخرى تحقيق حلم اسرائيل، أي بالاعتـراف من خلال هذا الاتفـاق نفسـه بأن اسرائيـل تمثل يهود العالم؛ وهكذا لم تدفع الديّة والتعويض الى اليهود الذين عانوا تحت الاحتلال النازي، بل الى دولة اسرائيل، بصفتها المزعومة بأنها ممثل لليهود.

كانت هذه القاعدة القانونية والسياسية التي بررت بها اسرائيل زعمها بالمطالبة بهجرة اليهود الى اسرائيل فقط، وخصوصاً من البلدان الاشتراكية في اوروبا الشرقية، بينما تنكر عليهم حق الاختيار الحر في الهجرة الى أي مكان يختارونه.

كان هذا العامل ذا أثر مدمّر على وجود الشعب العربي الفلسطيني داخل حدوده، وعلى أرضه داخل وطنه القومي، فلسطين، مثله مثل العوامل الاخرى في مأساة الشعب الفلسطيني. لم يطرد شعب آخر في التاريخ الحديث بصورة جماعية من أرض وطنه مثلما طرد الشعب الفلسطيني، لكي يفسح في المجال لمستوطنين أجانب على أرضهم.